فذهب الشيخ إلى هنالك وقال: لعلي أجده. فعاد وقال: التقيت أنا وروح أبي أيوب وهنأني بالفتح وقال: شكر اللَّه سعيكم حيث خلصتموني من ظلمة الكفر. فقال السلطان: إني أصدقك ولكن التمس منك أن تُعيِّن علامة أراها بعيني ويطمئن قلبي، فقال الشيخ: احفروا هذا الموضع وستجدون بعد أن تحفروا ذراعين رخاماً عليه خطّ، فلما حفروا مقدار ذراعين ظهر الرخام عليه خط، فقرأه من يعرفه فإذا هو قبر أبي أيوب. فتحيّر السلطان مُحمَّد خان، وغلب الحال عليه حتى كاد يسقط لولا أن أخذوه. ثم أمر ببناء قبة على القبر. ولما عاد لقي رجلاً من أجلاف بلاد الروم وتحته فرس نفيس يميل إليه كل قلب. وذهب الرجل ولم يلتفت إلى الشيخ ولم يسلم عليه، فلم يذهب إلّا قليلاً حتى رجع ونزل عن فرسه ودفعه إلى الرجل وركب فرس الرجل. فسأل الشيخَ بعضُ أصحابه عن ذلك فقال: لو كان لرجل عبد وكان في طاعته، واستدعى منه يوماً شيئاً حقيراً هل يمنعه فقالوا: لا، فقال: وأنا منذ ثلاثين سنة لم أخرج عن طاعة اللَّه، فلما مال قلبي إلى هذا الفرس ألهم اللَّه ذلك الرجل حتى وهبه لي.

(وله رحمه اللَّه) مصنفات منها رسالة في التصوف، ورسالة أخرى في دفع مطاعن الصوفية، ورسالة في علم الطب. وكان له ابن صغير وُلِد مجذوباً فاتّفق أنه دخل عند والده أمير يقال له ابن قطار وكان أطلس لا شعر بوجهه فقال ابن الشيخ لما رآه: ما هذا رجل هذه امرأة فغضب عليه والده. فقال الأمير للشيخ أنه يدعه ولا يزجره عن الكلام. وتضرّع إلى الشيخ، ثم قال الأمير للولد المذكور: ادعُ لي أن ينبت لحيتي، فأخذ المجذوب من فمه بصاقاً كثيراً ومسح بيده وجه الأمير فطلعت لحيته. فلما دخل الأمير على السلطان قال للوزراء: اسألوه من أين حصلت له هذه اللحية، فحكى له ما جرى، فوقف على ذلك الصغير أوقافاً. وصاحب الترجمة كما عرفت في زمن السلطان مُحمَّد خان. وقد ذكرنا تاريخ دولته.

٤٤٣
(مُحمَّد بن خِلْفة)[١]

بكسر الخاء المعجمة وسكون اللام وبعدها فاء، الأُبي بضم الهمزة، نسبة إلى قرية من تونس، التونسي. قرأ على ابن عرفة وغيره، وكان عالماً محققاً أخذ عنه جماعة. ووصفه ابن حَجَر بأنه عالم المغرب بالمعقول، وأنه سكن تونس. وله شرح مسلم الذي سمَّاه (إكمال إكمال المعلم في شرح مسلم) الذي جمع فيه بين المازري

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ١١٥.

وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة في ثلاثة مجلدات. ويحكى عنه من سلامة الفطرة ما يخرجه إلى حدّ الغفلة مع مزيد تقدمه في العلوم. (ومات) سنة ٨٢٧ سبعٍ وعشرين وثمانمائة.

(٤٤٤)

(مُحمَّدُ بن خَليل بن يُوسُف بن عليّ بن أحمد بن عبد اللَّه المُحبّ أبو حَامِد الرَّملي المَقْدِسيّ الشَّافعيّ)[١]

نزيل القاهرة، وهو بكنيته أشهر، وربما قيل له: ابن المُوقّت، لأن أباه كان مولده في آخر رمضان سنة ٨١٩ تسع عشرة وثمانمائة وقيل سنة (٨١٧) بالرملة. وحفظ كثيراً من المختصرات، وأخذ عن الشهاب بن رِسْلَان ولازمه وتدرَّب به، وأخذ عنه الكثير من مصنفاته وغيرها، وعن العِزِّ عبد السَّلام القدسي، والنويري، وغيرهم. ثم ارتحل إلى القاهرة وأخذ عن الحافظ ابن حَجَر، والمناوي، وجماعة كالشّمني، والزَّركشي، والزين رَضْوَان. وحجّ فأخذ عن مشايخ المدينة النبوية ومكة، ودرَّس بمواطن، وناب في القضاء عن جماعة، وصنَّف شرحاً للمنهاج، والبهجة، وجمع الجوامع، وغير ذلك. وانتقصه السَّخاوي وبالغ في ذلك على عادته المألوفة في أكابر أقرانه. ومات في شهر صفر سنة ٨٨٨ ثمانٍ وثمانين وثمانمائة.

(٤٤٥)

(مُحمَّدُ بن الدمدمكي)

قال السَّخاوي في الضوء اللامع: هو شخص عابد في مغارة بجبل قريب من إقليم شروان وعليه ما يستره من الثياب وفوق رأسه قلنسوة تغطي عينيه والناس يدخلون عليه أفواجاً لرؤيته فإذا قربوا منه وصلُّوا على رسول اللَّه ﷺ حرّك رأسه. ويزعم من يرد علينا من هنالك أن خبره لشهرته قطعي، وأنه (مات) في حدود سنة (٨٣٦) وأنه باقٍ إلى تاريخ سنة (٨٤٣) على ما وصفنا. ذكره المقريزي في عقوده هكذا، بل نقل عن بعضهم أنه مات من مدة تزيد على أربعمائة سنة وهو جالس على كيفية التشهد في الصلاة مستقبل القبلة في مغارة إلى آخر ما قيل. وأن السبب في هذا أن شيخه أعلمه بدخول الوقت ليؤذن فقال له: بل اصبر ساعة فكرّر عليه أمره وهو يعيد ما قاله، فقال له شيخه: ما أنت إلَّا دمدمكي أي ساعاتي. فقال له: فضعْ رجلك على قدمي اليمنى وانظر نحو السماء ففعل، فرأى باباً مفتوحاً إليها، ورأى ديكاً قد

(١) ترجمته في: الأعلام: ٦/ ١١٧؛ الضوء اللامع: ٧/ ٢٣٤؛ معجم المؤلفين: ٩/ ٢٩٢.